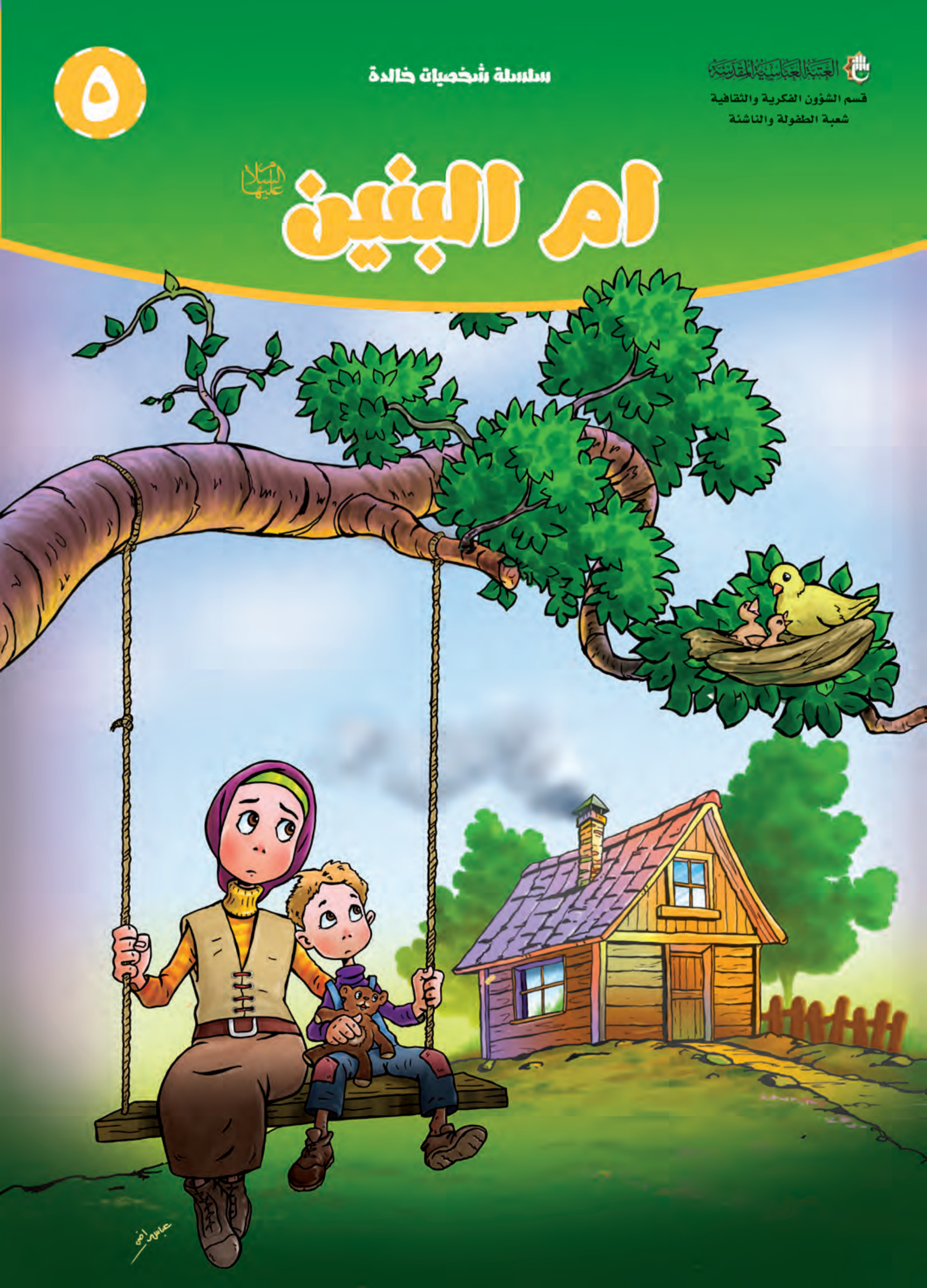
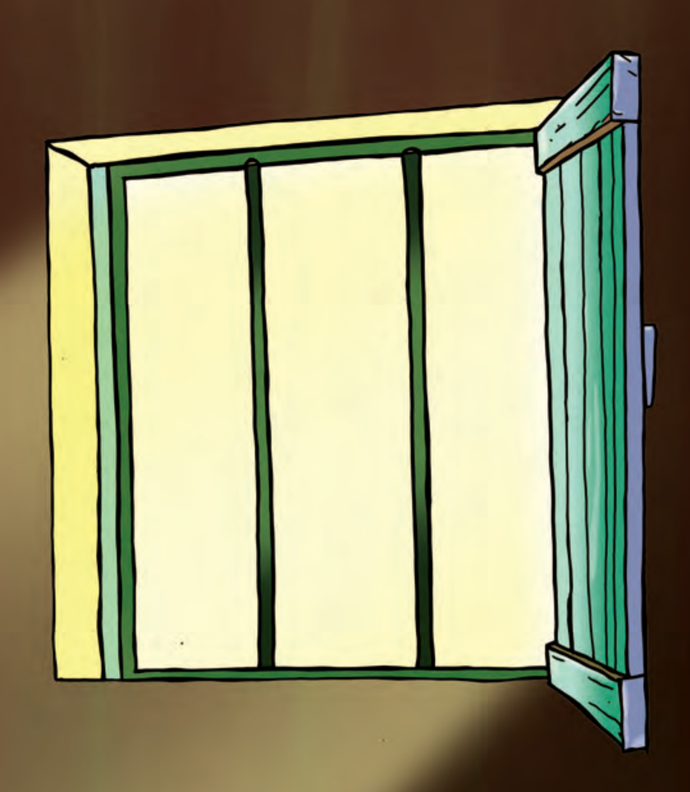


العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الطفولة والناشئة
سلسلة شخصيات خالدة
٥
ام البنين عليها السلام

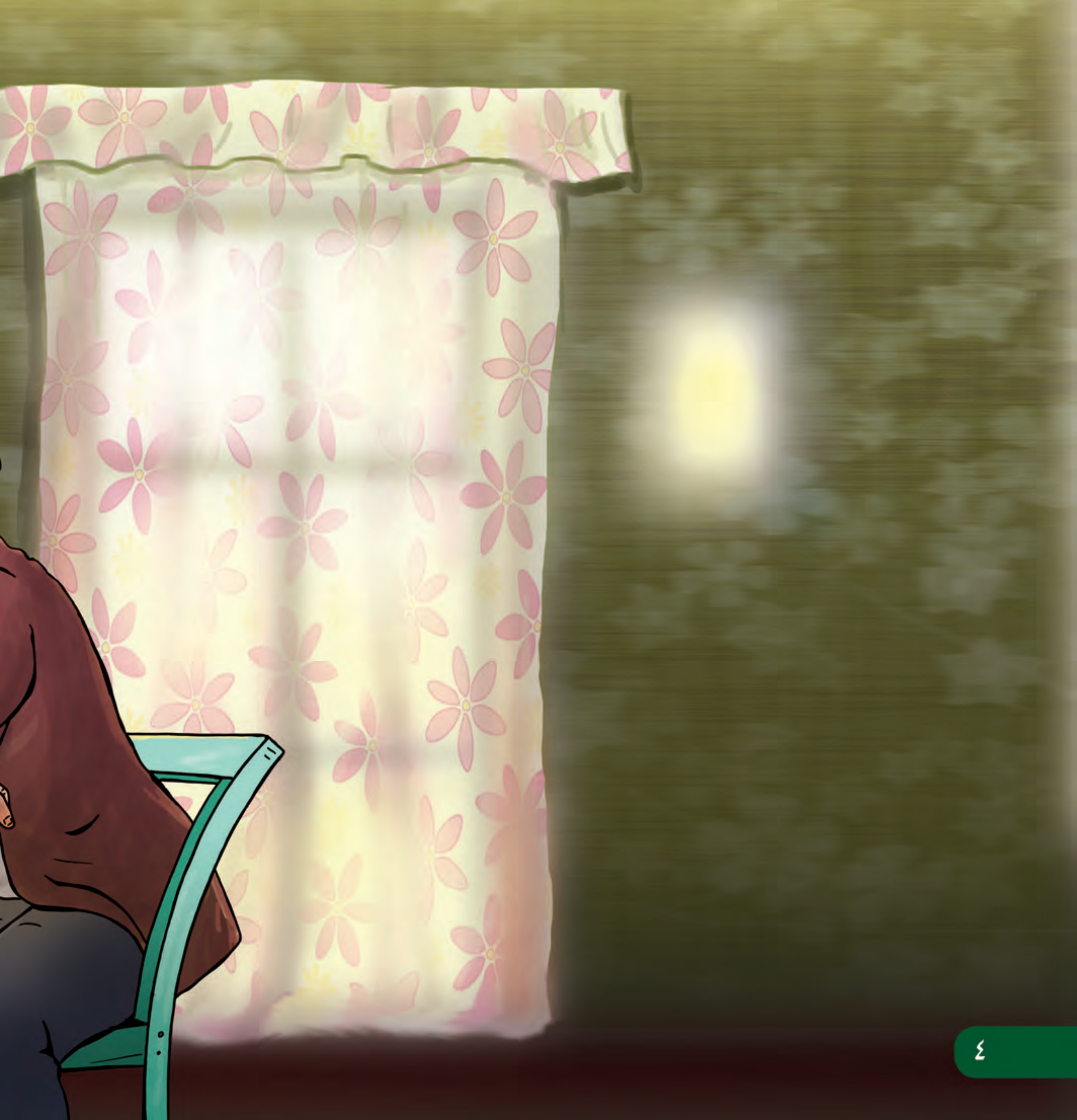


نرجس طفلة يتيمة الأم تبلغ من العمر إحدى عشرة سنة معروفة بوداعتها وبحبها الشديد لأبيها ولأخيها الأصغر وبتفوقها الدراسي على زميلاتها لكن في الآونة الأخيرة تراجع مستواها العلمي قليلاً لشدة انشغالها بأعمال

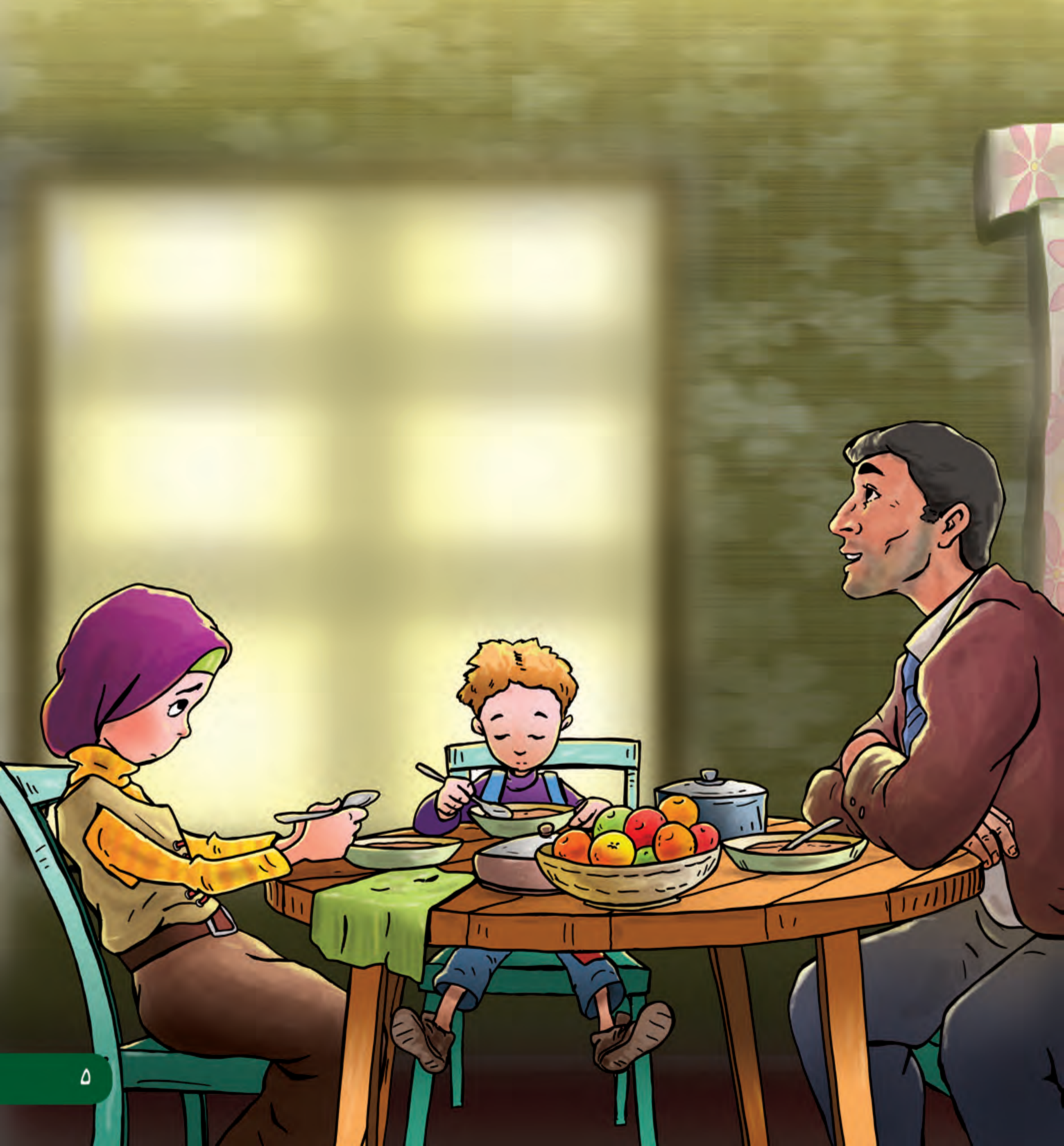
البيت فيما يخص التنظيف والترتيب وعلى الرغم من هذا الجهد الذي كانت تبذله في سبيل أن تجعل أمور البيت على أحسن ما يرام وترضي والدها العزيز وكانت تشعر بالحزن لأنها كلما حاولت أن تتعلم إعداد الطعام فلا تنجح ولهذا كان والدها هو من يعد الطعام والشراب لهم ويقدم كافة الاهتمامات والاحتياجات التي تكون كبيرة على نرجس في كثير من الأحيان



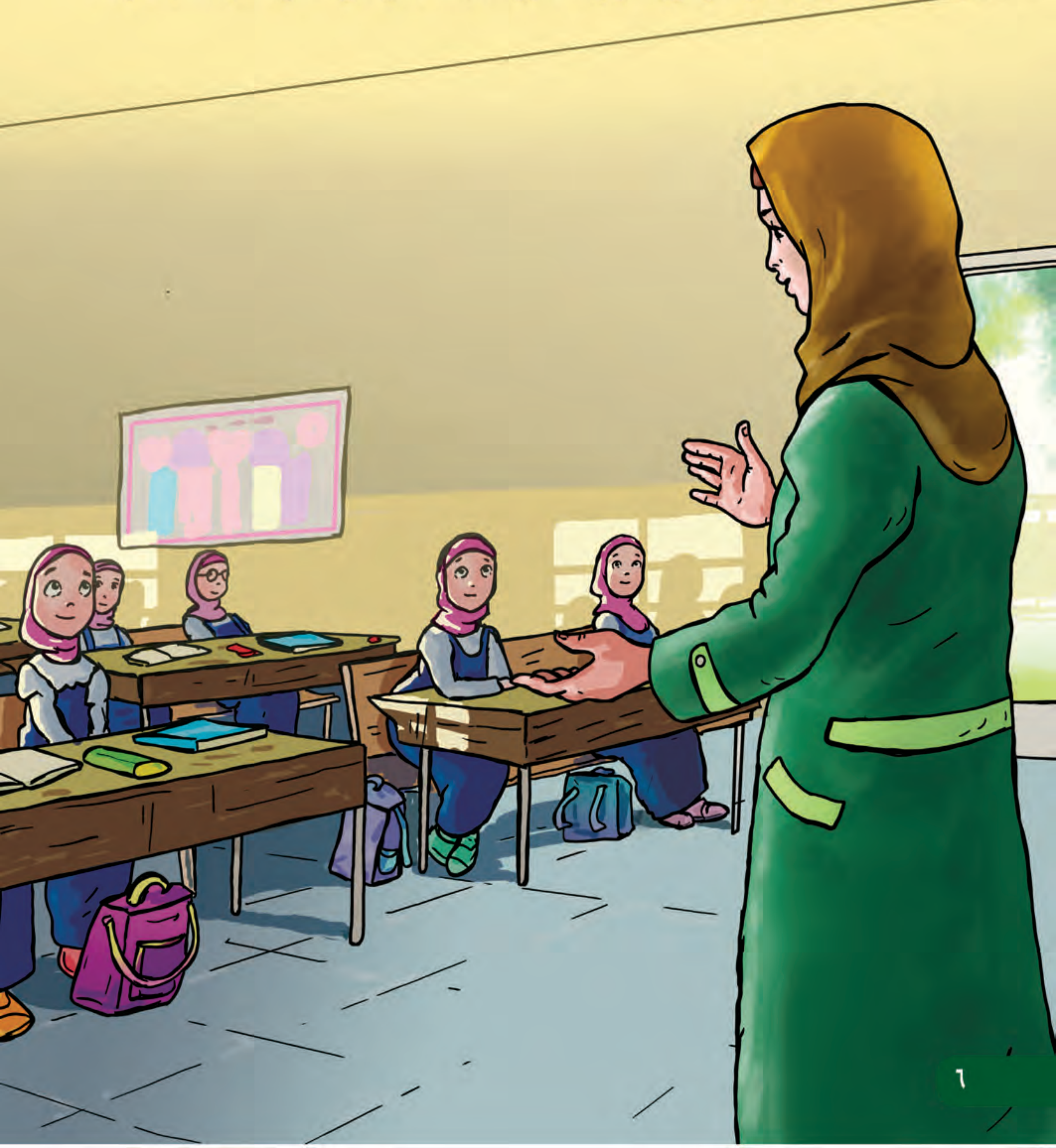
وفي يوم من الأيام عندما كان الثلاثة جالسين على مائدة الطعام قال لها والدها: يا عزيزتي نرجس نظراً للجهد الذي تبذلينه في البيت وعلى الرغم من تحملكِ جزءاً من المسؤولية لكنني لا استطيع أن أرعاكما لوحدي لهذا قررت أن أتزوج امرأة صالحة طيبة تتكفل



بكل شؤونكما، فنظرت نرجس إلى أبيها ولم تنطق بكلمة واحدة وقد ظهرت عليها ملامح الحزن وكانت عيونها تقول: أنا لن أوافق أبداً ومن هي المرأة التي تستطيع أن تأخذ مكان أمي وتكون بحنانها وبعطفها، وعند ذلك أحس والدها بخوفها الشديد لذا ترك الحديث وعاد ليكمل طعامه



وفي صباح اليوم التالي خرجت نرجس متجهة إلى مدرستها وهي تفكر بكلام أبيها وكلما فكرت بالموضوع زاد خوفها ورفضها حتى وصلت إلى مدرستها وبعدما ألقت تحية السلام على صديقاتها دخلت معلمة التربية الإسلامية فجلس الجميع في مكانه المخصص وأخذت كل واحدة منهن بالاستماع إلى المعلمة ومشاركتها في الدرس وكان الحديث يدور حول التعريف المختصر عن السيدة (فاطمة بنت



حزام الكلابية) الملقبة بأم البنين لهذا كان السؤال الأول من إحدى الطالبات لماذا لقبت السيدة بـ(أم البنين) (عليها السلام) فقالت المعلمة وهي تلوح بيديها : كانت (أم البنين) ترعى أولاد مولاتنا الزهراء (عليها السلام) أكثر مما ترعى أبناءها وتحاول أن تعوضهم الحب والحنان الذي فقدوه بعد رحيل أمهم السيدة الزهراء البتول (عليها السلام) ولهذا طلبت من أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يناديها بـ(أم البنين) ولا يذكر اسمها أمام الحسن والحسين (عيهما السلام) فينكسر خاطرهما ويتألم قلبهما لسماع ذكر اسم أمهما (فاطمة)



وبعد أن سمعت نرجس كلام معلمتها ابتسمت ابتسامة جميلة وأخذت تحدث نفسها قائلة : كيف يحق لي أن أمنع والدي من أن يتزوج بامرأة أخرى من أجل رعايتنا فلابد أن لا أكون أنانية لهذا الحد، وبعدما انتهى يومها الدراسي جاء والدها ليأخذها إلى البيت معه وحين شاهدت نرجس والدها ركضت نحوه مبتسمة وبعدما احتضنت والدها وقبلته صعدت معه على دراجته الهوائية وشاهد والدها علامات الفرح التي كانت تبدو على وجهها



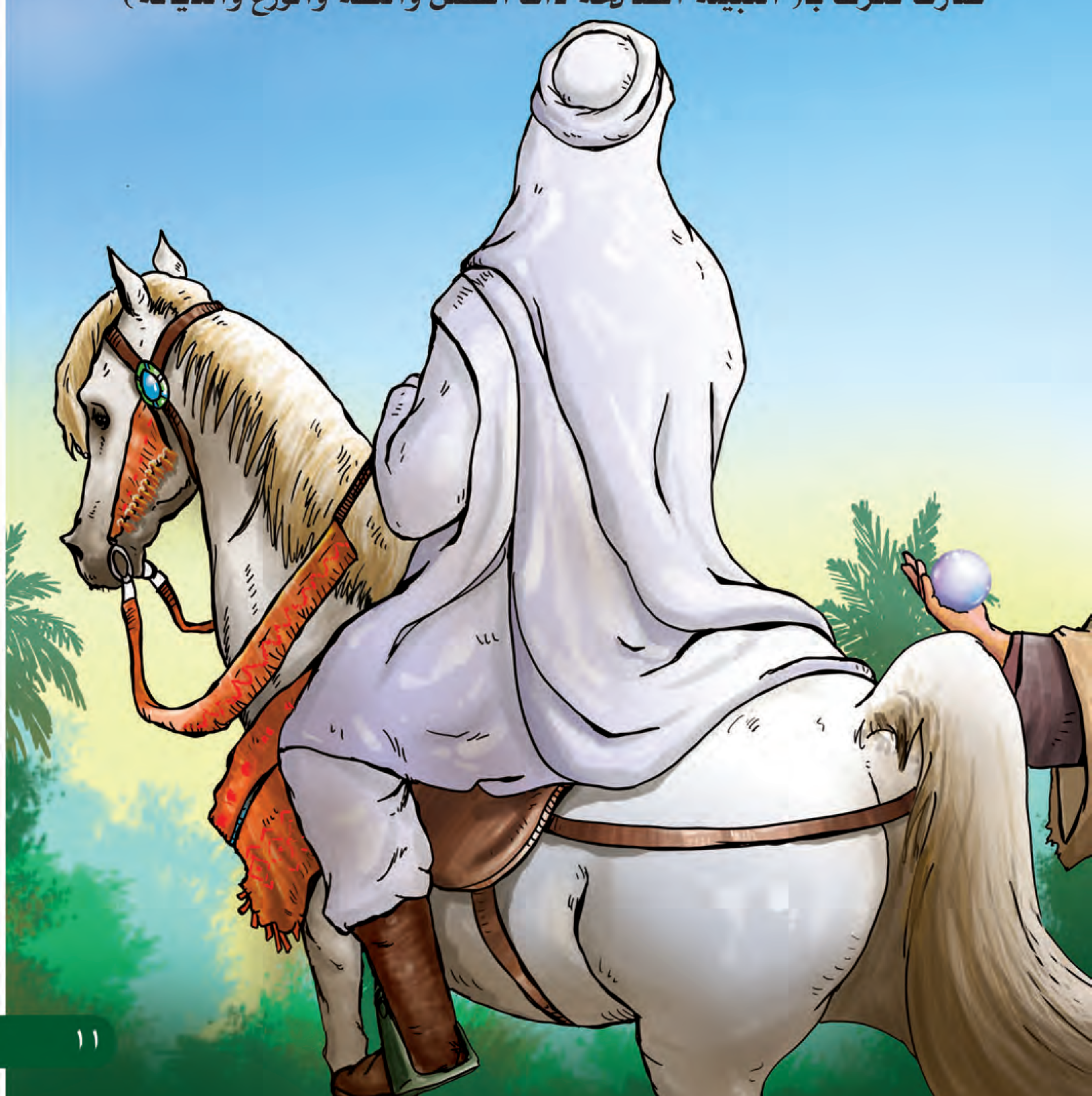
فشعر بأن هناك أمراً قد حدث معها وجعلها سعيدة بهذا الشكل ولهذا قال والدها: أراكِ سعيدة يا عزيزتي هل من شيء، وبنبرة جميلة مبتسمة أخبرت نرجس والدها ما سمعته من معلمتها وبصورة مباشرة أعلنت موافقتها في أن يتزوج والدها من امرأة صالحة ترعاهم، وفي الحال ابتسم والدها قائلاً: أسأل الله تعالى أن يوفقني في ذلك، ثم أخبرت نرجس والدها قائلة: يا أبي إن معلمتنا طلبت منا كتابة بحثٍ صغير عن مولاتنا أم البنين وأريدك أن تساعدني في ذلك، فقال والدها حسناً يا عزيزتي



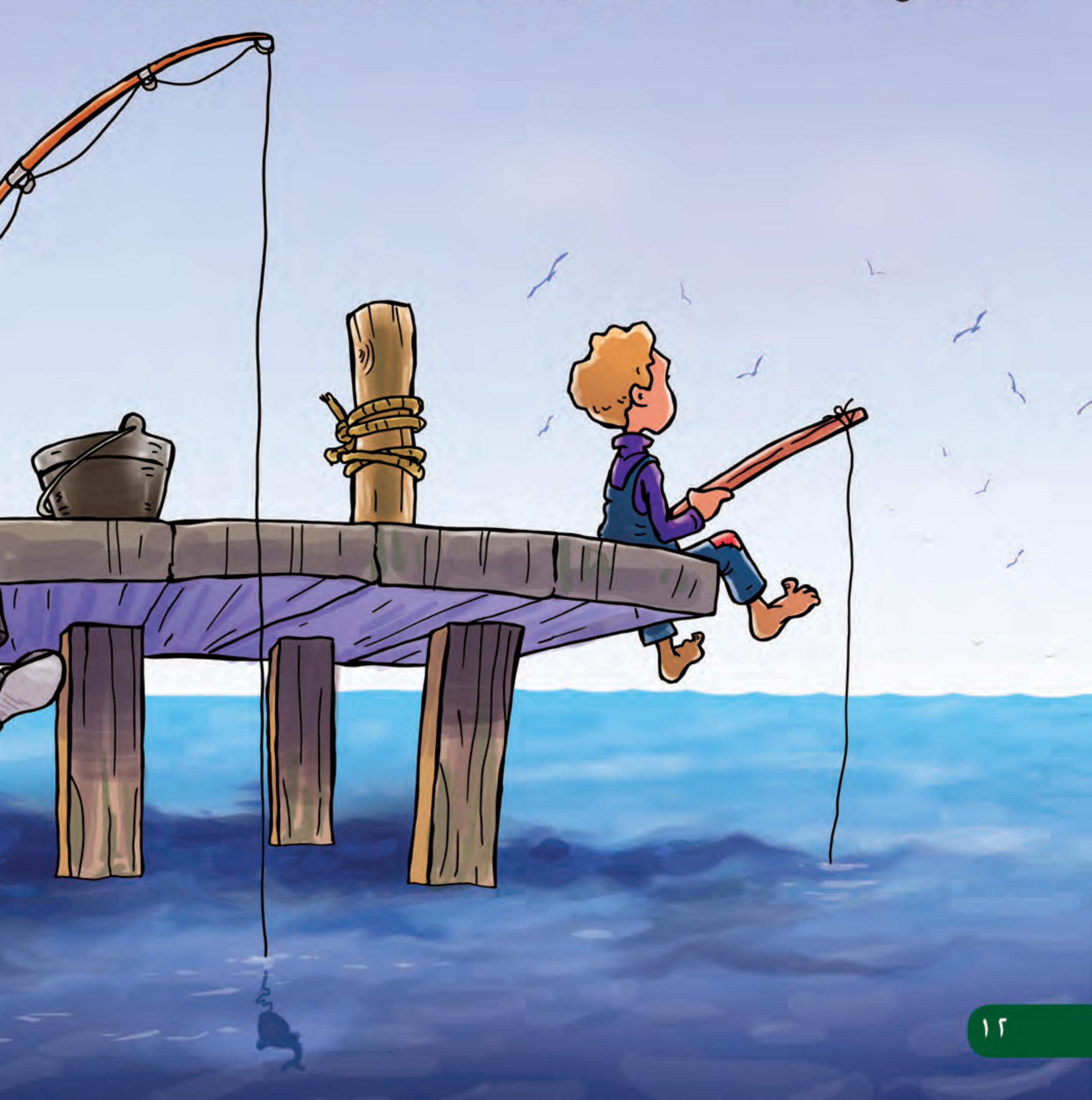
وعندما حل المساء جلست نرجس إلى جانب أبيها ليخبرها شيئاً عن أم البنين (عليها السلام) وبدأ والدها الحديث قائلا: هي فاطمة بنت حزام بن خالد ولدت على الأرجح في السنة الخامسة للهجرة الشريفة، وقبل ولادتها رأى والدها حزام حلماً في المنام كأنه جالس في أرض خصبة وقد انعزل في ناحية عن الناس وبيده درة يقلبها وهو متعجب من حسنها ورونقها وإذا يرى رجلاً قد أقبل إليه راكباً فرساً ولما وصل إليه سلم عليه، فرد عليه السلام ثم قال له الرجل بكم تبيع هذه الدرة فقال حزام: إني لم أعرف قيمتها، بكم أنت تشتريها فقال له الرجل: وأنا كذلك لا اعرف قيمتها ولكن حافظ عليها وأعطها إلى أحد الأمراء وأنا الضامن



لك شيئاً هو أغلى من الدراهم والدنانير، حينها استيقظ حزام من نومه ثم قص رؤياه على رجل من جماعته وطلب منه تفسيرها، فقال له: ان صدقت رؤيـاك فانك سترزق بنتاً يخطبها منك أحـد العظماء وتنال عنده بسببها القربى والشرف، وفعلاً بعد أيـام تحقق الحلم وجاءت له بنتاً فسماها (فاطمة) ونشأت على العلم والآداب الإسلامية حتى صارت تعرف بـ(النبيلة الصالحة ذات الفضل والعفة والورع والديانة)



وقبل أن تسأل نرجس والدها ليكمل حديثه عن أم البنين (عليها السلام) جاء أخوها مسرعاً نحو أبيه وقال: يا أبي أريد أن أذهب إلى النهر القريب من بيتنا لأصطاد بعض الاسماك فأنا منذ مدة لم أذهب إلى هناك واشتقت إلى الصيد كثيراً فابتسم والده ثم قال: فكرة رائعة فما رأيكِ يا نرجس، فأجابت قائلة: لا مشكلة يا أبي لنكمل حديثنا هناك فالجو مع النهر والأسماك جميل، وبعدما وصلوا إلى النهر وجلسوا قالت



نرجس: يا أبـي كيف تحقق الحلم وتـزوج الإمـام علي (عليه السلام)، من السيدة أم البنين (عليها السلا) فقال والدها: بعد استشهاد أمَّنا الزهراء (عليها السلام)، قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) لأخيه عقيل: (اختر لي امـرأة قد ولدتها الفحولة من العرب لأتزوجها لتلد لي غلاما فارساً) فقال له عقيل: أين أنت من فاطمة بنت حزام الكلابية فإنّه ليس في العرب أشجع من آبائها، وفعلاً فقد تزوجا وأنجبت هذه المرأة المحترمة أعظم الرجال شجاعة وثباتا وإقداماً ألا وهو العباس (عليه السلام)الملقب بالسقاء بالإضافة إلى عبد الله وعثمان وجعفر



وبعد أن أتم والدها كلامه قالت نرجس: ما هي أجمل الصفات الأخلاقية التي اشتهرت بها؟ فقال والدها: لا يوجد بيت في المدينة المنورة إلا وقد عرف أم البنين (عليها السلام) بعبادتها المخلصة لله تعالى وبولائها وحبها لأهل البيت (عليهم السلام) وبكرمها وبعطفها على جميع المحتاجين وبأخلاقها الحميدة وهذا يعني أنها (عليها السلام) كانت من النساء الفاضلات العارفات



بحق الإمام وأولاده الأربعة من فاطمة الزهراء (عليها السلام) فأخلصت في ولائها له وفي مودتها وفي حبها لأهل بيت الرسول (صلى اللّٰه عليه وآله وسلم) فكانوا لا يسمعون منها ألا طيب الكلام ولا يشاهدون منها إلا الطاعة والرعاية الكاملة فهي ترعاهما كالأم الحنون ولا عجب في ذلك فإنّها استضاءت بأنوار الإمام علي(عليه السلام) وعاشت معه وتأدبت بآدابه وتخلقت بأخلاقهِ



وختم والدها كلامه قائلاً: كانت أم البنين (عليها السلام) القدوة الحسنة والمثل الأعلى الذي يقتدى به وكانت عنوانا للثبات والإخلاص والبسالة والتضحية والفداء والشرف والعزة والكرامة في سبيل الحق

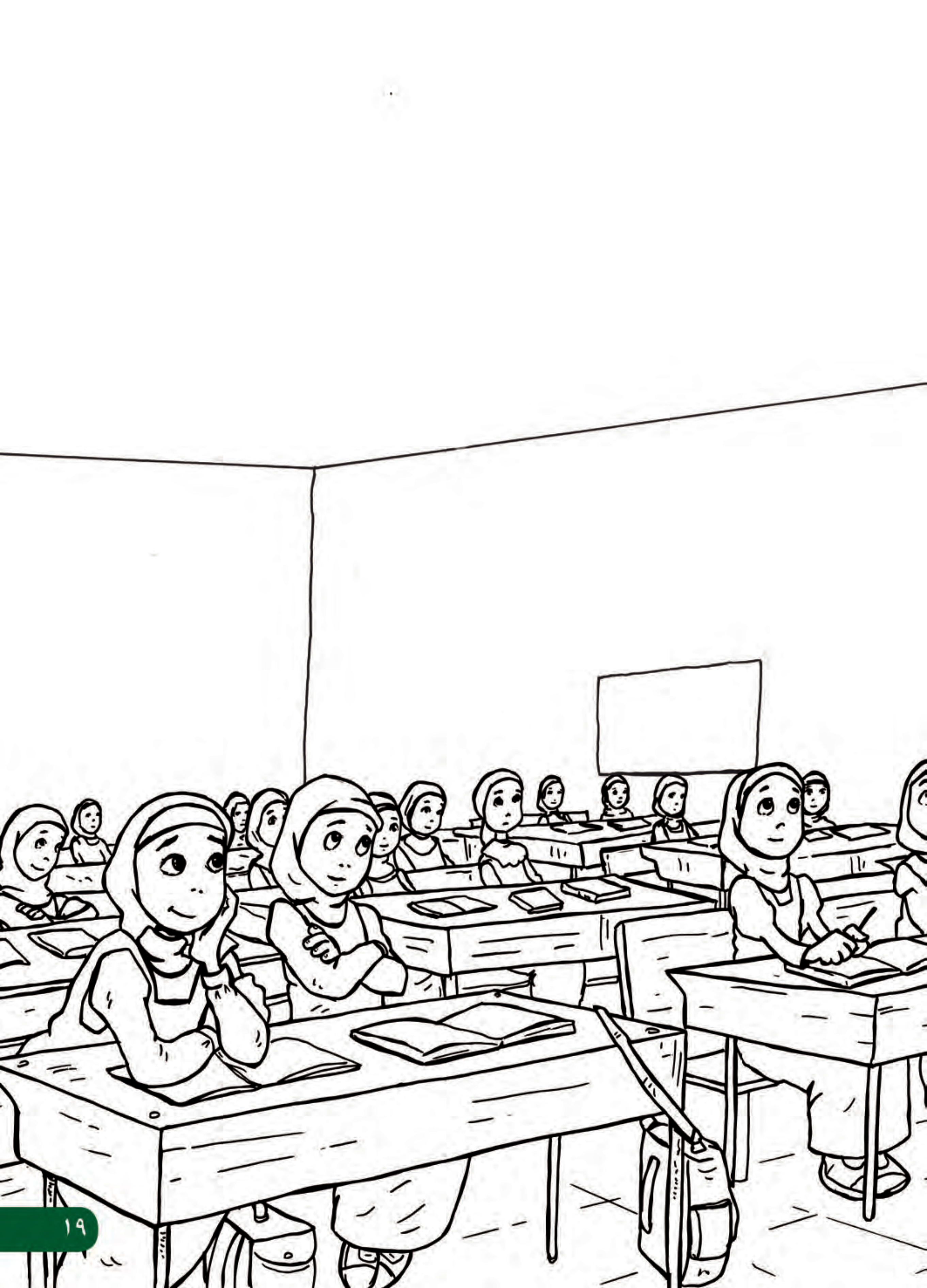




والعدالة وهي من ضحت بأبنائها الأربعة في سبيل نصرة الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم عاشوراء وما إنْ بلغها مقتل الإمام الحسين(عليه السلام) يوم عاشوراء إلا وخنقتها العبرة فكانت تبكي بكاء الثكالى صباحاً ومساء تعبيراً عن مشاعرها وأحزانها، حتى توفيت في ١٣ جمادى ودفنت (عليها السلام) في المدينة المنورة في البقيع، وصار لها قبرٌ يتوافد إليه ملايين الزائرين لما لها من المنزلة العظيمة عند الله تعالى وطلباً لقضاء حوائجهم فهي قد عرفت بأنها بابٌ لقضاء الحوائج لا ترد سائلاً أبدا.

لون الرسمة كما تحب






العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الطفولة والناشئة
اسم الاصدار:ام البنين (عليها السلام)
إعداد: مصطفى عادل الحداد
رسوم:عباس راضي
التصميم والاخراج الفني: علي عوني
الناشر: العتبة العباسية المقدسة
تاريخ الاصدار 2017م-1439هـ
حقوق الطبع محفوظة للناشر
www.alkafeel.net